مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

لا تُسِئ الظن بالناس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ

صدق الله العظيم. يقول الله عز وجل "لا تظنوا بالناس سوءًا". لا تتهموا الآخرين بالسوء والشك. تفترضون أن الأمور كما ترونها وكما تحبون، ولكن ليس لها أي صلة بالحقيقة. الحقيقة شيء، وما تفترضونه شيء آخر. هذا أمر بالغ الأهمية، وهو أمر يكرهه المشايخ. حتى لو بدا الأمر سيئًا، فسّروه على أنه جيد. كان مولانا الشيخ ناظم يجد عذرًا للناس، وحتى لو كان سيئًا بالفعل، لم يكن يريد أن يظهرهم بمظهر السيئ.

.

هذا، وهناك نقيضه، وهو "إن سوء الظن من حسن الفطن". هذا مثل أو قول من أذهان البشر، وليس حديثًا ولا من القرآن. يقول إن الظن السيئ هو اليقظة، وهذا عكسه تمامًا. كان مولانا الشيخ ناظم في جانب، أما معارضوه، فرغم قربهم منه، فقد انحازوا إلى الجانب الآخر. رحلوا أولًا، فارقوا الحياة. كان دائمًا يقول "هذا الشخص صالح"، بينما كانوا يصرّون "هذا الشخص سيئ، كذا وكذا".

.

كيف يكون الظن السيئ؟ عندما يكون المرء في غرفة مظلمة تمامًا، يرى الوسادة كائنًا غريبًا، ويرى البطانية والأشياء المعلقة على الحائط أشياءً غريبة، فيتخيلها "هذه أشياء سيئة جداً". فيخاف ويختبئ تحت البطانية قلقًا من ذلك حتى الصباح. يُشعل النور، فلا يرى شيئًا. هناك سرير وبطانية، ثوب معلق على الحائط، والنور. كل شيء يبدو طبيعيًا حينها. يرى كل شيء عندما يكون النور مضاءً، فلا يجد شيئًا سيئًا كما تخيله. سوء الظن هكذا. لذلك، كان مولانا الشيخ ناظم يغضب من مثل هذه الأمور. إذا لم تكن متأكدًا تمامًا، فلا تتهم أحدًا، ولا تتحدث ضده. لا تأخذ ذنوبه.

.

سوء الظن أمرٌ بالغ الأهمية. بالطبع، في كل شيء - لا تتدخل فيما لا يعنيك. واجبك أن تعتني بنفسك. لا تأخذ ذنوب الآخرين. هناك الكثير ممن يتحدثون بسوء عن غيرهم فيُخرّبون بيوتهم وعائلاتهم. ثم يقولون "ظننا كذا وكذا". إن قلتَ إنك ظننتَ، فقد ارتكبتَ ذنبًا لا محالة. الأمر ليس سهلاً. لمولانا الشيخ عبد الله أقوالٌ عظيمة. إذا استمع الناس إليها، سيدركون مدى خطئهم، ومدى ضلال أفعالهم. لذلك، علينا أن نكون حذرين. لا تأخذ ذنب أحد. لا تتهم أحدًا.

.

بالتأكيد، لا تخدع نفسك بالقول إن هذا ليس سوء الظن. ولا تدع الآخرين يخدعونك. لا تتدخل. لقد وهبك الله ﷻ العقل والفكر. عليك أن تسأل وتتحقق. إذا كنت ستتزوج، فابحث عن الشخص. هذا ليس سوء الظن، ولا فكرة سيئة. التفكير والتحقق من هوية الشخص، كيف يعيش، ماذا فعل، وهل كان متزوجًا، وماذا فعل في طفولته، وما إلى ذلك لمستقبلك، ليس من سوء الظن. عليك أن تعرف الحقيقة. وإذا كان هناك من يعرفهم، فيمكنه أن يقول "هذا الشخص كذا وكذا، فعل كذا وكذا، إنه صالح. أو لا ننصح به". لكن لا تقل إنك لم تحبه بسبب سوء ظنك. مسألة الزواج مهمة. أحيانًا يسألوننا ويرسلون صورًا. هل رأيتم عائلتهم؟ "نعم." إذا كانوا صالحين، فلا بأس. تحقق بنفسك. لا حرج في ذلك. الخطأ هو أن يُقال "لقد فعلت كذا وكذا، ذهبت إلى هنا وهناك"،لشخص متزوج، لإفتعال فتنة لأهله، وتُخرب علاقاته أو تُفسد زواجه. هذا من سوء الظن. الله ﷻ يحفظنا جميعًا. هذا أمرٌ في غاية الأهمية. لكن الناس يستهينون به، فيقولون أشياءً، ثم يُحرضون غيرهم على ارتكاب المعاصي. يفعلون ذلك معًا. يقولون "فلان قال كذا، لا بد أنه يعلم، ونحن نصدقه". ثم يأتون ليقولوا إن فلانًا أو فلانة سيئان. حفظنا الله ﷻ. الله ﷻ يحفظنا جميعًا من الكبائر. نسأله ﷻ أن يغفر لنا إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

2 حزيران 2026/ 16 ذو الحجة 1447
ليفكا، قبرص